

الفصل الثالث

إرساء الإسلام لبدأ حقوق الإنسان تنظيراً وتطبيقاً.

- ١- مقدمة حول حقوق الإنسان في الإسلام.
- ٢- عطاء الإسلام في حماية حد الكفاية والغنى والأمن الاجتماعي.
- ٣- ليس حد الكفاف، ولكن حد الكفاية والغنى.

obeikandi.com

مقدمة:

أهدى الإسلام للإنسانية ما يطلق عليه حقوق الإنسان وحياته وكرامته. فتاريخ ميلاد هذه المفاهيم وهذه الممارسات المرتبطة بها هو شريعة الإسلام

فقد أكد القرآن على حقيقة مهمة وهي كرامة بنى آدم، كرامة الإنسان بغض النظر عن انتماءاته العرقية والدينية والطبقية. فقد خلق الله الإنسان وكرمه. يقول تعالى {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} (٧٠) سورة الإسراء.

فلم يقتصر التكريم على المسلمين، ولكن التكريم شمل الناس جميعا بوصفهم خلق من خلق الله. كذلك أطلق القرآن مصطلح خليفة على الإنسان الذي خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له الملائكة، وعلمه الأسماء كلها ويكفى في هذا الرجوع إلى الآيات من ٣٠ - ٣٥ من سورة البقرة وقد أكد القرآن الكريم على حقيقة أنه {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} (٢٥٦) سورة البقرة. ولم يقل أي مؤرخ علمي منصف أن المسلمين أجبروا أحدا على الدخول في الإسلام وترك دينه، كما حدث مع الاستعمار الروماني في عصر الإمبراطورية حيث أجبروا كل البلاد المفتوحة على ترك دينها ومذهبها والدخول في الديانة الرومانية (المسيحية على المذهب الروماني) حدث هذا مع المصريين وغيرهم، وقد حدث هذا في الأندلس بعد سقوط الدولة الإسلامية هناك. فقد أجبر النصارى المسلمين واليهود في الأندلس على التنصر وترك دينهم بل وتغيير أسمائهم. هنا لجأ الكثير من المسلمين واليهود إلى المغرب والشمال الإفريقي، وعاش اليهود إلى جوار المسلمين ينعمون بحرية العقيدة دون قهر أو إجبار وظلوا في حماية الإسلام إلى اليوم. وقد استقبل الرسول ﷺ نصارى نجران في مسجده (٤٨) وسمح لهم بأداء صلواتهم داخل المسجد باطمئنان وسلام، والتناظر في مقاصد الشريعة الإسلامية يجد أنها تحمي حق الإنسان في الأمن والأمان على نفسه وعرضه وماله ودينه وعقله، وتحمي حرية اختياره لدينه ولرأيه وحياته ولزوجته ولفكره، وحقه في التملك والتنقل

(٤٨) راجع السيرة النبوية ٥٧٤ وراجع / عبدالله المصلح "أسس التعايش السلمى في الاسلام" ص ٥٧٤. وراجع مجلة الجامعة الإسلامية العدد ٤١ - ٢٠٠٧ ص ١٥٨. وراجع دراسة زجوند هكونكة بعنوان (من سيف العقل من كتابها بعنوان شمس العرب تستطع على الغرب،،،، والمنشور بالعدد ١٦٧ الجزء الثاني من سلسلة قضايا إسلامية بعنوان: الإسلام في عيون المنصفين - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ص ٢٧ وما بعدها .

وإبداء الرأي بحرية، وحقه في المشاركة في اختيار الحاكم، وفي اتخاذ القرار في أسرته وفي مجتمعه وفي أمته، وحقه في المشاركة في كل ما يتعلق بأسرته ومجتمعه ودولته وأمه.. كل هذا في إطار مجموعة من الضوابط التي تحول دون الانحراف أو الصراع أو العدوان أو الفساد أو الإفساد، والتي تحول دون التجبر في الأرض أو الاستبداد أو التسلط على أقدار الناس وعلى حياتهم. وسوف نناقش هذا بشئ من التفصيل في فصول هذا البحث. ويكفي هنا القول: إن تاريخ ميلاد حقوق الإنسان وكرامة الإنسان، وحرية الإنسان أو تحرير الإنسان هو شريعة الإسلام. وهذا يعني أن حقوق الإنسان وكرامته وحرياته صناعة إسلامية وليست صناعة غربية أو شرقية، وهي ليست وليدة الثورات الأوروبية -الإنجليزية التي انتهت بالماجناتارتا، أو الفرنسية التي رفعت شعار (الحرية والإخاء والمساواة) أو الأمريكية، وهي ليست وليدة الهيئات الدولية المعاصرة مثل ميثاق حقوق الإنسان في ديسمبر ١٩٤٨ أو الاتفاقات والإعلانات الدولية بعد ذلك. بل إن هذه الاتفاقات والإعلانات في العديد من بنودها تعرض أعرق مؤسسة في حياة الإنسان وهي الأسرة للتفكك، وتحاول تكريس الإباحية والملاحقة والفساد والإفساد (٤٩) وهذا ما سوف نعرضه بتفصيل أكبر في الصفحات القادمة من هذا البحث ويكفي هنا وفي هذا الفصل الذي ينظر للجوانب الأساسية للعطاء الإسلامي للحضارة الإنسانية القول: إن الإسلام أرسى وقبل كل الوثائق المعاصرة وقبلها بأربعة أو ثلاثة عشر قرناً على الأقل الحقوق الآتية: (٥٠)

١- حق الحياة (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) (٣٣) سورة الإسراء.

٢- حق العيش في أمان، ولا شك أن خطبة الرسول ﷺ في حجة الوداع تعد الوثيقة الأولى لحقوق الإنسان في التاريخ الإنساني. قال الرسول ﷺ (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) رواه مسلم. ونفس الأمر ينطبق على غير المسلمين المعاهدين أو الأعضاء داخل الدولة الإسلامية بشرط عدم اعتدائهم أو تأمرهم ضد المسلمين.

(٤٩) راجع عبد النبي حسن عبد الوهاب: حقوق الإنسان وواجباته في الإسلام سلسلة قضايا إسلامية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد ٥٧ - ١٤٢٠ هـ ص ٣٢ .

(٥٠) راجع جعفر عبد السلام: الإسلام وحقوق الإنسان - سلسلة فكر المواجهة (٤) رابطة الجامعات الإسلامية ٢٠٠٢ . وراجع رشا الدسوقي: الأسرة المصرية بين الاتفاقات الدولية والمقاصد العليا للشريعة - بحث نوقش في المؤتمر الدولي حول أحكام الأسرة بين الشريعة الإسلامية والاتفاقات والإعلانات الدولية - الذي أقامته جامعة الأزهر بطنطا في الفترة من ٧-٩ أكتوبر ٢٠٠٨ .

- ٣- الحق في العبادة وحرية الاعتقاد لكل الناس - يقول تعالى - (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) (٢٥٦) سورة البقرة. وهذا ينطبق على كل الناس مسلمين وغير مسلمين (٥١).
- ٤- حق الإنسان في التعليم. فأول سورة نزلت هي سورة العلق التي بدأت بإقرأ، وتكورت القراءة مرتان، الأولى باسم الله الخالق، والثانية باسم الله المعلم الذي علم بالقلم، وهي الأداة الأساسية للعلم. وهناك سورة في القرآن هي سورة القلم يقسم فيها الله سبحانه وتعالى بالأداة الرئيسية للعلم والتعليم وهي القلم (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) (١) سورة القلم.
- ٥- حق المعارضة والانتقاد للأفكار والبدع (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (١٠٤) سورة آل عمران.
- ٦- حق الرعاية الصحية والاجتماعية، فالإسلام يؤمن لكل مواطن حق الكفاية كما سنفصل في الفصول التالية.
- ٧- الحق في العمل وتولى الوظائف العامة.
- ٨- الحق في التأمين ضد العجز والشيخوخة والبطالة (٥٢)، وذلك من أموال فريضة الزكاة وواجبات التكافل الاجتماعي، ومن الصدقات الطوعية، ومن بيت المال ومن الوقف الخيري.
- ٩- حق الإنسان في العدل وحقوقه أمام القضاء، والحق في المعاملة العادلة، وفي الدفاع عن النفس، وفي محاكمة عادلة.
- ١٠- الحق في الأمن على النفس والمال والعرض والسكن. (٥٣)
- ١١- حق اللجوء في الشريعة الإسلامية، فالمضطهدون أمامهم أرض الله واسعة. يقول تعالى (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَآعًا كَثِيرًا وَسَعَةً) (١٠٠) سورة النساء. هذا غير حقوق الأقليات داخل المجتمع المسلم (٥٤).

(٥١) راجع دراسة (هونكة) المذكورة في كتاب الإسلام في عيون المنصفين - سلسلة قضايا إسلامية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد ١٦٧ ص ٢٧-٢٩ .

(٥٢) نبيل السمالوطي: الإسلام وقضايا التنمية الشاملة . سلسلة قضايا إسلامية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد ٩٦ لسنة ١٤٢٤هـ ص ٨- ٢٠ .

(٥٣) المصدر السابق .

(٥٤) المصدر السابق ص ٢٢-٢٥ .

عطاء الإسلام في حماية حد الكفاية والغنى والأمن الاجتماعى.

والإسلام يبنى فلسفته في حقوق الإنسان على تكريم الله للإنسان وإسجاد الملائكة المقربين له، والنفخ فيه من روحه، وتعليمه الأسماء الحسنى - قال تعالى - (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (٧٠) سورة الإسراء. وقال تعالى (فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) (٢٩) (سورة الحجر).

والإسلام يؤكد على ضرورة توافر حد الكفاية لكل إنسان، وليس فقط حد الكفاف. فكفى يكون الإنسان عزيزا لا بد من توافر المستوى اللائق للمعيشة من طعام وشراب وملبس ومسكن وتعليم وصحة وترفيه، وأن يكون حرا بالمفهوم الإسلامى للحرية الشاملة.

وإذا كانت أول وثيقة عالمية لحقوق الإنسان في ديسمبر ١٩٤٨ بجمعية الأمم المتحدة والتي عرفت بأسم (الإعلان العالمى لحقوق الإنسان)، فإن تاريخ الميلاد الحقيقى لحقوق الإنسان وحرياته هو وثيقة الرسول ﷺ في المدينة، عندما أسس أول دولة إسلامية، ويتمثل أيضا في خطبة الوداع والعديد من الأحاديث النبوية والآيات القرآنية الكريمة (٥٥).

وبمناسبة بداية القرن الهجرى الخامس عشر نظم المجلس الإسلامى العالمى الذى يتخذ من لندن مقرا له مؤتمرا عالميا عقد في باريس خلال شهر ذى الحجة ١٤٠١هـ - أى منذ ربع قرن - حضره كبار علماء المسلمين في العالم للدراسة حقوق الإنسان في الإسلام كما وردت في القرآن والسنة (٥٦)

وانتهى المؤتمر بصدور (وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام) مذيلة بأسانديها الشرعية (٥٧). ولكن المشكلة أن هذه الوثيقة لم تنتشر، ولم تصل إلى العديد من المثقفين والجهات بسبب التعميم الغربى الذى يفرض على كل ما من شأنه إبراز وكشف حقيقة الإسلام في وسطيته واعتداله، ومنهجته الإلهى في احترام وتكريم الإنسان وبناء المجتمع، وبسبب تراخى المراكز الإسلامية في استثمار هذه الوثيقة، واستثمار آراء رؤساء الدول وكبار الساسة الذين اضطلعوا على هذه الوثيقة مثل

(٥٥) راجع صفى الدين المباركفورى: مصدر سابق ص ١٧٧-١٩٧.

(٥٦) محمد شوقى الفنجري: الإسلام وتوفير المعيشة الكريمة - راجع كتابة عن الإسلام والنوازن الاقتصادى بين الأفراد والدول سلسلة قضايا إسلامية - العدد ١٤٨ - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ص ٣٥ وما بعدها.

(٥٧) المصدر السابق .

رئيس فرنسا (٥٨) في وقت انعقاد المؤتمر وهو (فرانسوا متران)، الذي أشاد بالوثيقة وأكد أن الإسلام له رسالة واضحة وهي تحقيقي (العدل والتعاون بين البشر) وأن الإسلام هو (أصدق وأعمق صيحة في مجال تبعية القوى الإنسانية لمكافحة قوى الظلم) (٥٩).

ولعل أعظم ما جاء به الإسلام في مجال حقوق الإنسان هو ما عبر عنه رجال الفقه القدماء بضمان (حد الكفاية)، أو ما سماه البعض (حد الغنى) أو (تمام الكفاية)، لكل إنسان بوصفه إنسان. ولا شك أن هذا الحد يتغير بتغير الزمان والمكان والأشخاص. هذا الحد إذا لم يستطع الإنسان أن يوفره لنفسه بعمله وجهده بسبب عجز، أو بسبب كبر سن، أو بسبب خارج عن إرادة الإنسان كمرض، فعلى بيت مال المسلمين أن يوفره لهذه الفئة، وهذا يعنى في المصطلح المعاصر أنه على خزانة الدولة أن تحدد راتباً يحقق هذا الحد للفئات المحتاجة إليه، وهذا هو أول ضمان اجتماعي حقيقي في تاريخ البشرية لم تصل اليه المجتمعات الغربية أو الشرقية المعاصرة.

وهذا الواجب على الدولة يطبق على جميع الناس دون النظر إلى اختلافهم في الدين أو العرق أو الجنس أو الجنسية، لأنه حق لله يعلو فوق كل الحقوق.

ومن يرجع إلى آيات القرآن الكريم يجد فيها العديد من العطاء الإسلامي للإنسانية في هذا المجال، ومنها قوله تعالى (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ. فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ أَلِيْمًا. وَلَا يَخْضُ عَلٰى طَعَامِ الْمِسْكِيْنَ) (١ - ٣) سورة الماعون.

ويلاحظ أن الله سبحانه وتعالى لم يقل الذى لا يصى ولا يصوم وهو ما عبر عنه مالك بن نسي المفكر الإسلامي الجزائري بقوله (كيف أصلى وأنا جائع؟) (٦٠).

وما عبر عنه الفقهاء بقولهم (صحة الأبدان مقدمة على صحة الأديان)، وقول الرسول ﷺ (من ترك ديناً أو ضياعاً أى ضائعين لا مال لهم فإلى وعلى). (أخرجه الشيخان البخاري ومسلم).

(٥٨) المصدر السابق . وراجع دراسات مهمة للدكتور محمد شوقي الفنجري (المدخل إلى الاقتصاد الإسلامي) طبعة ١٩٧٢ - النهضة العربية بالقاهرة،، ذاتية السياسة الاقتصادية الإسلامية وأهمية الاقتصاد الإسلامي الأنجلو ١٩٧٨،، (والإسلام والمشكلة الاقتصادية)،، الأنجلو المصرية ١٩٧٨،، (الإسلام والضمان الاجتماعي): دار ثقيف للتأليف والنشر - السعودية ١٩٨٠،، و (المنهج الاقتصادي في الإسلام) مكتبات عكاظ - السعودية ١٩٨١ .

(٥٩) المصدر السابق .

ويشير الفنجري أن اصطلاح (حد الكفاية أو الغنى) لم يرد صراحة في نصوص القرآن والسنة، ولكنه فهم من النصوص، وقد ورد صراحة في أقوال الفقهاء. وقد ورد عن علي بن أبي طالب أنه قال: (إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفى فقراءهم) (٦١). وذكر أبو الحسن الماوردي في كتابه (الأحكام السلطانية) (فيدفع الى الفقير والمسكين من الزكاة ما يخرج به من اسم الفقر والمسكنة إلى أدنى مراتب الغنى) ويؤكد أيضا أن (تقدير العطاء معتبر بالكفاية) (٦٢).

وقد أكد الإمام السرخسى في دراسته المهمة (في الجزء الثالث من كتاب المبسوط) (٦٣) أهمية إعطاء الفقراء ومن يعولونهم الى حد الغنى، حيث قال (وعلى الإمام أن يتقى الله في صرف الأموال إلى المصارف، فلا يدع فقيرا إلا أعطاه من الصدقات حتى يغنيه وعياله. وإن احتاج بعض المسلمين وليس في بيت المال من الزكوات شئ أعطى الإمام ما يحتاجون من بيت المال) (٦٤)، وقد صدر هذا الكلام على أساس أن الدولة هي المسئولة عن تلقي الزكاة وصرفها في مصارفها الثمانية، فإن لم تكفى، قام بيت المال الذى هو الخزانة العامة للدولة القومية بهذا الدور، حتى يصل جميع الناس إلى حد الغنى أو الكفاية حسب مستوى أسعار ومستوى المعيشة المتوسطة في كل عصر. وليس هذا فحسب فمن جوانب الإعجاز التشريعى للإنسانى للإسلام، أنه أنشأ منذ أربعة عشر قرنا مؤسسة أو عدة مؤسسات اقتصادية من أجل ضمان حد الكفاية لكل من يعيش داخل الدولة الإسلامية وهى مؤسسة الزكاة التى هى فريضة مالية، ومؤسسة الوقف الخيرى والصدقات الطوعية، وهى مؤسسة طوعية مندوب إليها فى أكثر من مائتى آية فى القرآن الكريم والعديد من الأحاديث النبوية الشريفة. وهذا يعنى أن الإسلام قطن الضمان الإجتماعى بالمعنى الحديث. وأوجد له مؤسسات مستقلة فى مواردها عن خزانة الدولة، مؤسسة الزكاة لها مصارفها الثمانية المنصوص عليها فى القرآن الكريم، أما مؤسسة الوقف الخيرى والصدقات الطوعية وما تطورت إليه من أشكال معاصرة كالصناديق الوقفية فترك تحديد مصارفها لإدارة الواقف أو المصدق، ولكل مؤسسة العاملين عليها.

(٦١) المصدر السابق .

(٦٢) الماوردي: الأحكام السلطانية . مصدر سابق ص ١٢٢ .

(٦٣) راجع الإمام السرخسى - المبسوط ج ٣ ص ١٨ .

(٦٤) الفنجري: مصدر سابق .

وكما يقول الدكتور الفنجري فإن حرب الخليفة أبو بكر الصديق ضد المرتدين الذين امتنعوا عن دفع أموال الزكاة هي (أول حرب في التاريخ تخوضها دولة من أجل ضمان حد الكفاية لكل فرد).

هكذا أبدع النظام الاقتصادي الإسلامي في ضمان الحرية والرزق الكافي، أو ما أطلق عليه الفنجري الحرية والخير لكل الناس. ولا شك أن النظام يفقد معناه وهيبته إذا لم يحقق هذين الأمرين مع أمر ثالث وهو الأمن، وهنا تكتمل الثلاثية التي تميز بها النظام الإسلامي - الحرية والأمن والمستوى الاقتصادي الذي يحقق الكفاية. والواقع أن هذا النظام الاقتصادي والاجتماعي المتوازن الذي أسسه الإسلام لو طبق لما وجدنا المليار شخص الذين أعلنت عنهم منظمة الفاو سنة ٢٠٠٨ أنهم يعانون من سوء التغذية.

الإسلام وضع الدولة ووضع رجال الأعمال والأثرياء، ووضع العلماء، ووضع ما نطلق عليه اليوم المجتمع المدني، وضع الجميع أمام مسؤولياتهم عندما قال الرسول ﷺ: (ليس منا من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم) (٦٥)

وعندما قال (إذا بات مؤمن جائعا فلا حق لأحد في ماله) (٦٦). وهذا يعني أن الأصل في المجتمع المسلم ألا يوجد فيه جائع أو عار، فإن وجد الجائعون والعراة والمعوذين فلا حق لأحد في أملاكه ولا حماية للملكية أحد. فسائر حقوق الملكية تسقط حتى يشبع الجائع ويكسى العار وهكذا.

ولم يطبق الخليفة عمر حد السرقة في عام الرمادة لأنه لم يستوف شروط تطبيقه، وقال ﷺ في هذا العام ١٨هـ (لو لم أجد للناس ما يسعهم إلا أن أدخل على أهل كل بيت عدتهم، فيقاسموهم أنصاف بطونهم حتى يأتي الله بالحقيا " المطر " لفعلت، فإنهم لن يهلكوا على أنصاف بطونهم) (٦٧). وفي هذا المعنى ذهب ابن حزم في كتابه المحلى إلى أنه (إذا مات رجل جوعا في بلد اعتبر أهله قتلته وأخذت منهم دية القتل) (٦٨) وفي هذا المعنى ذهب الفقيه أحمد بن علي الدجلى (٦٩) في كتابه (الفلاكة والمفلكون) ويعني بهذا الفقر والفقراء إلى (أن من حق المحروم أن يرى النعم التي بأيدي الناس مفصوبه، والمالك المستحق يطالب باسترداد ماله من أيدي غاصبه). وفي هذا المعنى تعجب معاذ بن جبل من المحروم الذي لا يجد قوت يومه كيف لا يخرج شاهرا سلاحه على المسلمين الذين لم

(٦٥) رواه الشيخان .

(٦٦) أخرجه الإمام أبو داود .

(٦٧) الفنجري مصدر سابق .

(٦٨) راجع المحلى لابن حزم،، وراجع المصدر السابق .

٦٩. في كتابه (الفلاكة والمفلكون) طبعة سنة ١٣٢٢ هـ - مكتبة ومطبعة الشعب بالقاهرة ص ١٦ .

يعدوا له يد العون من أموال زكواوتهم (٧٠) أو صدقاتهم، والأول فريضة والثانية مندوبة، وحثت أكثر من مائتي آية والكثير من الأحاديث الشريفة على الدعوة إليها، وتجب الناس فيها تحقيقاً للتكافل الاجتماعي والأمن وتمتع الجميع بالحد الأدنى من حقوقهم الإنسانية.

ليس حد الكفاف، ولكن حد الكفاية والغنى.

هكذا حل النبي ﷺ القضية بقوله عن الزكاة أنها: (تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) وفي هذا يقول عمر بن الخطاب: (إن حريص على ألا أضع حاجة إلا سددها ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا تعجزنا تأسيساً في عيشنا حتى نستوى في الكفاف) (٧١). وفي هذا المعنى أكد علي بن أبي طالب (إن الله فرض على الأغنياء في مالهم بقدر ما يكفى فقرائهم) (٧٢) وهو نفس المعنى الذي أكدته الإمام الشافعي في قوله (إن للفقير أحقية استحقاق، "وليس أحقية تفضل" في مال الغني حتى جعله الله بمثابة المال المشترك بين الغني والفقير) (٧٣).

وقد سبقت الإشارة إلى أن الحقائق التي أوضحتها الإسلام بشأن المال، من أنه في الأصل والأساس مال الله وأن الناس مستخلفين فيه، وأن تملك الإنسان للمال ليس تملك تسلط وتجبر وانتفاع فردي، وإنما هو أمانة ومستولية وعلى الإنسان أن يحصل على المال، وأن ينفقه حسب منهج المالك الأصلي وهو الخالق سبحانه وتعالى، وهذا جاء قوله تعالى (وَأَتَوْهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ) (٣٣) سورة النور. وقوله تعالى (تَمَّ لِنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) (٨) سورة التكاثر. هذا كان عطاء الإسلام للحضارة الإنسانية، حيث أرسى منهجاً لتأسيس مجتمع آمن وتكافل ورحمة وحرية وحب وعطاء وتكامل، ولم يرد في القوانين الوضعية ما يحقق جزءاً من ذلك (٧٤) على الإطلاق. وليس أدل على هذا من الحديث الذي ورد في سنن أبو داود أن وجود جائع واحد يسقط شرعية تملك الناس الأثرياء لممتلكاتهم حتى يشيع الجميع إلى حد الكفاية وينعمون بالأمن المادي والاجتماعي والنفسي والغذائي.... إلخ

(٧٠) راجع عبد الحميد جودة السحار: أبو ذر الغفاري: مكتبة مصر - ط ٨ .

(٧١) الفنجري: مصدر سابق ص ٢٠ . وراجع سيرة عمر بن الخطاب، لابن الجوزي: المطبعة التجارية

الكبرى - القاهرة ص ١٠١ .

(٧٢) أخرجه الشيخان ومسلم .

(٧٣) المصدر السابق .

(٧٤) الفنجري مصدر سابق ص ٢٠ .